عودة كريـــم

مرت بي أسماء، وأخبرتني أنها قبلت قي مشفى الجامعة الأمريكية ، وأنها تعمل في قسم التوليد.

سألتها عن داليا فقالت :

-أنا أعطيت التحاليل لأخويها وحذرتهما أن لا يهملا ملاحقة حالتها، وهـم لـديهم الإمكانيات لعرضها على أخصائيين أكثر تجربة مني.. فعلت واجبي.. ماذا أفعل أكثر ان كانوا لا يرغبون بخدماتي؟

-اطمئني عليها ولو بالتلفون..

-فعلت..

-وماذا كان جوابها؟

-قالت بأن أخاها الأصغر أسعد أخذها الى مشفى وأجريت لهـا فحوصـات ، فلـم يظهر عندها شيء.. ورجتني أن لا أتصل بها لأن زوجها رأى الصور وعرف أنني أنـا التي أوصلتها لها، وهو لا يريد أية صلة لها بآل عباد..

بعد عشرة أعوام من الغياب فوجئت برجل ينتظرني في المكتب.. لم أعرفـه لأول وهلة، فالصلع زحف الى مؤخرة رأسه، وزاد وزنه عشرة كيلويات..

-كريم! كم تغيرت!

-نبيلة ، أنت لم تتغيري، كما عهدتك رشيقة كأنما السنوات العشرة التي تركتك فيها لم تترك على بشرتك تجعيدة واحدة.

هذا لأنني أشعر بسكون النفس.. أنا في سلام مع روحي.. أخبرني عن نفسك.. ماذا فعلت بسنواتك العشرة في أميركا؟

-تزوجت طبيبة أمريكية تعرفت اليها في بدء سفري أنجبت منها صبيان أحدهما في الثامنة والآخر في السادسة، وتخصصت في أطفال الأنابيب, انه اختصاص جديد.. وعدت لأنني أريد أن أقوم بمشروع تتبناه الدولة وأساهم فيه بما معي.

-وأين زوجتك؟

-رفضت القدوم معي الى لبنان!

هكذا اذن؟

انها تعيش في فيلاّ اشتريناها معا في لوس أنجلوس، بلادها. فماذا تفعـل هنـا فـي بيروت بعد الخراب الذي أصاب المدينة؟ وولدانا لا يتقنان اللغة العربية، وتغييـر البلـد يؤثرعلى مستقبلهما الدراسي.. وأنتم ما هي أخباركم؟

-لا يمكنني اختصارها لك.. أين تقيم ولماذا لا تحمل معك حقائبك؟

-انها في مشفى الجامعة الأميركية .. لقد اتصلت بهم قبل مجيئـي وقبلـت علـى الفور..

-حان وقت عودة ابنتي وابن عبد الرحمن من المدرسة فتعال معي لنحضرهما الى البيت.

-هل عبد الرحمن يسكن معك في البيت؟

لا، انه في فرنسا يكمل دراسته في الحقوق..

-ووالدي كيف حاله؟

_توفي منذ عامين!

* * *

سألت أسماء الممرضة:

-لمن هذه الحقائب في الردهة؟

-انها لطبيب جرّاح جديد قادم من أميركا..

-آه حقا! وهل ستكون إقامته في المشفى؟

-نعم انني أعد له غرفته في هذا القسم..

* * *

_ها هما ينتظران عند الباب..

نزلت من السيارة وأمسكت بيد كل منهما وقلت:

-في السيارة عمك يا جهاد، ويكون بالتالي خالك يا نورا.. انه أخي كريم وهو قادم من أميركا.

-لم أسمع والدي يقول لي بأن لي عما يدعى كريم..

-ولم أسمعك تقولين بأن لي خالا يدعى كريم..

-لأنه كان غائبا منذ عشر سنوات..وأخباره منقطعة عنا، ولا نعرف شيئا عنه.

نزل كريم من السيارة..ونظر اليه جهاد ونورا بعينين مستغربتين..

-هذه نورا ابنتي، وهذا جهاد ابن عبد الرحمن.. سلّما على العم كريم..

–مرحبا عمي..

-مرحبا خالي..

طلب جهاد مني أن أنزله عند المصور ليأتي بالصور التي تركها عنده للتحميض. أوقفت السيارة فنزل جهاد وحاسب المصوز وأخذ منه الصور، وجلس جهاد ونورا في الخلف ينظران اليها ويتهامسان.

قلت وأنا أنظر اليهما من مرآة السيارة

-أعطني اياها لأنزلها لك على الكومبيوتر بعد الظهر..

* * *